(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثالث, الصفحات 199-218

العمليات العسكرية في عصر الرسالة من خلال كتاب الأماكن للحازمي (ت584هـ)

أ. م. د. غازي فيصل صالح ذياب[1]*

[1] المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار، وزارة التربية، العراق

الملخص

إنَّ العناية بدراسة الكتب الجغرافية والبلدانية من أولويات الباحثين في التاريخ العربي الاسلامي؛ لأنها تتضمن روايات تاريخية هامَّة، وتفاصيل دقيقة، ولا سيما عن العمليات العسكرية، فضلًا عن الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، والتي قد لا تتوافر في المصادر الأُخرى. لقد تناول البحث حياة الحازمي (ت584هـ)، وسعيه في طلب العلم، وشيوخه وتلامذته وثقافته وثناء أهل العلم عليه، ومؤلفاته، ومنهجه في كتاب الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مُسمَّاه من الأمكنة)، الذي تضمن معلومات غاية في الأهمية؛ إذ أشار إلى أماكن ومواضع العمليات العسكرية في عصر الرسالة، المتمثلة بالغزوات والسرايا؛ فكان لذلك دور كبير في إثراء السيرة النبوية بتلك المعلومات الجغرافية، التي تُظهر الجوانب المشرقة والخالدة في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: الحازمي، الأماكن، غزوة، سرية، موضع.

Military Operations in the Era of the Prophethood through the Book of Places by Al-Hazimi (d. 584 AH)

Asst. Prof. Dr. Ghazi Faisal Saleh Diab[1]*

[1] General Directorate of Education in Anbar Governorate, Ministry of Education , Iraq

Abstract:

The study of geographical and geographic books is a priority for researchers in Arab-Islamic history, as they contain important historical narratives and precise details, particularly about military operations, as well as political, social, economic, and intellectual conditions that may not be available in other sources. The research addresses the life of Al-Hazimi (d. 584 AH), his pursuit of knowledge, his teachers and students, his culture, the praise of scholars, his writings, and his methodology in the book "Al-Amakin or What the Wording and Names Converge on" (Al-Amkanah). The book contains extremely important information, as it points to the locations and sites of military operations during the era of the Prophet, represented by raids and expeditions. This played a significant role in enriching the Prophet's biography with this geographical information, which reveals the bright and timeless aspects of the history of Arab-Islamic civilization.

Keywords: Al-Hazimi, Places, Raid, Expedition, Location.

* **Email address: ghazifaisal67@gmail.com**

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه، وبعد...

لقد اتجه العلماء المسلمين في دراساتهم الجغرافية والبلدانية إلى تحديد الأمكنة؛ لغايات عدة، ومنها فهم النصوص الشرعية، وتفسير حركة التاريخ الإسلامي؛ لِمَا لمظاهر السطح كالجبال والهضاب والوديان والصحاري والمياه من أثر كبير في مُجريات الحوادث التاريخية ونتائجها، ولا سيما عمليات التحرير والفتوحات العربية الإسلامية. ونظرًا لأهمية السيرة النبوية في حياة المسلمين؛ ولا سيما الجهادية؛ وفضلًا عن عدم وجود دراسة أكاديمية- بحسب علمي- تناوَلَت دراسة العمليات العسكرية النبوية في كتاب (الأماكن)؛ فقد جاء اختيار موضوع البحث الموسوم:" العمليات العسكرية في عصر الرسالة من خلال كتاب الأماكن للحازمي (ت584هـ)"؛ لتسليط الأضواء على هذا الكتاب؛ للكشف عن جهود النبي ﷺ والصحابة ﷺ، في الجهاد والدفاع عن النفس, وفق استراتيجية؛ لردع اعتداءات المشركين واليهود ومن سار على ملتهم في شبه الجزيرة العربية, وكسر شوكة تسلطهم, وهذا لا يعني أنَّ الإسلام انتشر بالسيف والقوة والإكراه, إذ كانت الدعوة السلمية, مقرونة بالعمليات العسكرية, فشتَّان ما بين تشريع الجهاد, وما بين إجبار الناس وإكراههم على اعتناق الإسلام, إذ إنَّ الخالق ﷻ شَرَّع الجهاد لغاية سامية؛ وهي الدفاع عن النفس, وإزالة العقبات التي تقف في طريق الناس, وتحُول دون دخولهم في الإسلام, وتتمثل هذه العقبات بالحكومات والزعامات السياسية الكافرة؛ ولذلك نجد أنه بعد الإطاحة بها؛ دخل الناس في الدين الإسلامي أفواجًا, عن قناعة تامة, من غير ضغط, ولا إكراه؛ فخرجوا من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والعدل الإلهي.

تم تقسيم البحث على مباحث ثلاثة، تناول المبحث الأول: حياة الحازمي، وطلبه العلم، وشيوخه وتلامذته وثقافته وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ومنهجه في كتاب (الأماكن). وتطرق المبحث الثاني إلى: العمليات العسكرية التي قادها النبي ﷺ بنفسه. ووضح المبحث الثالث: العمليات العسكرية التي قادها الصحابة بأمر النبي ﷺ. وتم ترتيبها بحسب التسلسل الزمني لسير الحوادث.

واشتمل البحث على خاتمة، جاء فيها أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع التي استخدمها الباحث في كتابة البحث، وفق متطلبات الدراسات الأكاديمية العلمية. وقد استخدم الباحث المصادر الأولية والمراجع، كمصادر مقارنة مع ما ورد في متون كتاب (الأماكن), جاء في الصدارة منها كتب السيرة النبوية، والكتب الجغرافية، وكتب الحديث الشريف وشروحها، والتاريخ العام والتراجم, والمعاجم اللغوية، وكتب التفسير وغيرها.

المبحث الأول: حياة الحازمي

أولًا: اسمه، نسبه، كنيته، ولادته، ووفاته

محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحَازِمِيُّ الهَمَذَانِيُّ، يكنَّى بأبي بكر[1]، ويُنعت بزين الدين؛ ويلقَّب بالحازمي؛ نسبة إلى جدِّه الأعلى حازم[2]. وُلِد بطريق هَمَذَان[3]، وحُمل إليها، ونشأ بها، كان مولده في سنة (548هـ)، أو (549هـ)، وتوفِّي ببغداد، سنة (584هـ)، وصلَّى عليه جمعٌ كثير, برحبة جامع القصر الشريف، ثم حُمل إلى الجانب الغربي؛ فصلَّى عليه الناس مرة أُخرى، وتم دفنه بمقبرة الشُّوْنِيزي، مقابل قبر الجُنَيد البغدادي[4].

ثانيًا: طلبه العلم وشيوخه

نشأ الحازمي بمدينة هَمَذَان، وطلب العلم، وله من العمر أربع سنين، فتتلمذ على مشايخها، وسمع منهم الحديث، وحفظ القرآن الكريم، وكان أول دراسته للحديث بمدينة هَمَذَان على الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي (ت553هـ) حضورًا، عندما قَدِمها، ثم درَس الحديث على أبي منصور شهردار بن شيروية الديلمي (ت558هـ)، وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي (ت566هـ)، وأبي العلاء الحسن بن أحمد بن العطار الحافظ (ت569هـ)، وغيرهم[5], ورحل في طلب العلم، فسمع الحديث بأصبهان من أبي أحمد معمر بن الفاخر القرشي (ت564هـ)، والحافظ أبي موسى محمد بن عمر المديني (ت581هـ)، وغيرهما[6], ثم رحل إلى بغداد سنة نيف وسبعين[7]، واستوطنها، وسكن بالجانب الشرقي منها، وتفقه بها على المذهب الشافعي، وجالس الأدباء وغيرهم من طلاب العلم وأصحاب المعارف، ودرَس الحديث على علمائها[8]، ومنهم أبي محمد عبد الله بن عبد الصمد السلمي (ت570هـ)، وأبي الثناء محمد بن محمد بن الزيتوني (ت573هـ)، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن الفرَّاء السُّلمي (ت575هـ)، ومن في طبقتهم وبعدهم، وسمع بالموصل من أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي (ت578هـ)، وغيره، كما سمع بواسط[9] من أبي طالب محمد بن علي بن الكتاني (ت582هـ)، وأبي العباس أحمد بن سالم المقرئ (ت601هـ)، وغيرهما، ثم شدَّ الرحال إلى البصرة، فسمع من أبي أحمد محمد بن طلحة المالكي البصري (ت582هـ)، وأبي الخير بدر بن عمر العامري[10], ثم رحل إلى الجزيرة الفراتية وبلاد فارس وأذربيجان[11] والشام والحجاز[12]؛ للقيا المشايخ الكبار، فأخذ عن الكثير منهم, وكان يكتُب ويطالع، في بيته إلى طلوع الفجر[13]، وهذا يشير إلى الجد والمثابرة؛ للاستزادة من العلم.

ثالثًا: تلامذته

تصدَّر الحازمي لبث العلم، وأملى مجالس كثيرة ببغداد وواسط، تحدث فيها على المتون والإسناد كلامًا جيدًا، وكان تلامذته يسألونه عن مسائل في الحديث، فيجيب عنها، فأفاد منه الطلبة كثيرًا؛ إذ كان حسن المذاكرة، كثير الحفظ، يغلب عليه معرفة الأحاديث المتعلقة بالأحكام ومتون الفقه، وأملى طرق الأحاديث التي وردت في كتاب (المهذب) للشيخ أبي إسحاق الشيرازي[14], وأسنَدها، بَيْد أنه توفِّي قبل إتمامه، وغير ذلك من الكتب التي يفيد منها الفقيه والمحدث، وكان يعقد مجلسه العلمي برباط الكاتبة برحبة جامع القصر الشريف ببغداد، ويحضره الكثير من الطلبة، ومنهم ابن الدبيثي[15]. وروى عنه تقي الدين بن بَاسُوَيْه الواسطي[16]، وأبو عبد الله بن الدبيثي[17], وجلال الدين أبو المكارم الدِّمْيَاطِيّ[18]، والفقيه عبد الخالق التِّشْتِبْرِي[19], وجماعة غيرهم[20].

رابعًا: ثقافته وثناء العلماء عليه

لقد اجتهد الحازمي في طلب العلم حتى فَهِمَ وتميَّز، واشتهر من بين العلماء بحفظ الحديث النبوي, وأبصرهم بعلومه؛ لاطلاعه على أحوال الرواة ومعرفة الأسانيد، وتمييز صحيحها من سقيمها، وفهم المتون وفقهها ومقاصدها، وإدخالها ضمن أبواب الأحكام، وعلاقتها بالحلال والحرام، وانضاف إلى ذلك اشتغاله بالذِّكر والقراءة، وحُسن النية والإخلاص في طلب العلم, والمواظبة عليه، كما كان يهذِّب نفسه بالزهد والعبادة ورياضة الفكر، وأملى مجالس كثيرة بواسط وبغداد وغيرها، تناوَلت الإسناد والمتون، وطَرَح آراء جيدة فيها, وذكَر تلميذه ابن الدبيثي[21], والذي صار زميله فيما بعد أنه:" كان حسن المذاكرة كثير المحفوظ يغلب عليه معرفة أحاديث الأحكام والمتون الفقهية". ووصَف الذهبي[22] ثقافته بأنه:" كان ثقة، حجة، نبيلًا، زاهدًا، عابدًا، ورعًا ملازمًا للخلوة والتصنيف ونشر العلم". وبرع الحازمي في علوم الحديث, حتى نال مرتبة الحافظ، ونُقل عن ابن النجار أنَّ الحازمي كان يحفظ كتاب (الإكمال في المُؤتلف والمُخْتَلِف ومُشْتَبِه النِّسْبَة) لابن

ماكولا (ت475هـ)، وكان يكرر عليه، وأنه وَجَد بخط العالِم أبي الخَير القَزْوِيْنِيّ الشافعي (ت590هـ)، عندما كان يَسأل الحازمي يقول:" ما يقول سيدُنا الإمام الحافظ في كذا وكذا؟ وقد أجاب الحازمي بأحسن جواب"[23]، وهذا يشير إلى غزارة علمه وسعة فهمه، وعلوّ منزلته، وتأدُّب التلميذ عند التحدث مع شيخه. وأجازه أبو عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتُمِي (ت561هـ)، وأبو سعد عبد الكريم السمعاني (ت562هـ)، وأبو طاهر أحمد السِّلَفي (ت576هـ)، وغيرهم[24]، ونستشف ممَّا تقدَّم أنَّ الحصول على الإجازة أمر ضروري؛ لتعذر الرحلة إلى المشايخ، ولقائهم والأخذ عنهم مشافهة.

ولم يزل الحازمي مواظبًا على نشر ما تعلمه من معارف, والاشتغال بالبحث والتدريس والتأليف، وملازمًا للخير إلى أن أدركته المنيَّة، وهو في عز شبابه. أطرى سيرته ابن النجار فذَكر أنه:" كان من الأئمة الحفاظ العالمين بفقه الحديث ومعانيه ورجاله ... وكان ثقة، حجة، نبيلًا، زاهدًا، عابدًا، ورعًا ملازمًا للخلوة والتصنيف ونشر العلم"[25]. وكان الحافظ أبو موسى المديني يفضِّل الحازمي على عبد الغني المقدسي (ت600هـ)، ويقول:" هو أحفظ منه، وما رأيت شابًا أحفظ منه"[26]. وأثنى عليه الذهبي[27] فقال:" وصنف التصانيف وكان إمامًا ذكيًّا ثاقب الذهن, فقيهًا بارعًا ومحدِّثًا ماهرًا بصيرًا بالرجال والعلل, متبحرًا في علم السنن, ذا زُهد وتعبُّد وتألُّه وانقباض عن الناس". ووصفه السبكي[28] بقوله:" إمَام مُتقِن مبرَّز".

خامسًا: مؤلفاته

ألَّف الحازمي الكثير من الكتب في العلوم والمعارف, ومنها علوم الحديث والفقه والتاريخ والأنساب والجغرافية, واتسمت مؤلفاته بأنها حسنة مفيدة؛ انتفع بها أهل العلم، ولا سيما الفقهاء والمحدِّثين والجغرافيين، ومنها: كتاب (إسناد الأحاديث التي في الْمُهَذّب)، للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وقد بلغ الى كتاب الصلاة، وتوفِّي قبل إتمامه[29]. كتاب (الأماكن) أو (ما اتفق لفظه وافترق مسمَّاه من الأمكنة)، موضوع بحثنا، ذكَره ابن خلكان[30] باسم: كتاب (ما اتفق لفظه وافترق مُسمَّاه في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط). كتاب (تحفة السَّفِينَة). كتاب (سلسلة الذهب) فيما روى الإمام أحمد بن حنبل عن الإمام الشافعي (رضي الله عنهما). كتاب (شروط الأئمة الخمسة)، ويقصد بهم البخاري ومسلم والنَّسائي وأبو داود وابن ماجَه، وقد تم طبعه ونشره. كتاب (ما اتفق في إسناده أربعة من الصحابة أو التابعين بعضهم عن بعض)[31]. كتاب (عجالة الْمُبْتَدِي وفُضالة المنتهي)، وهو في أنساب رواة الحديث، قام بترتيبه على حروف المعجم، وقد تم طبعه ونشره. كتاب (الفيصل فِي مشتبه النِّسْبَة)[32]، ولم يتمَّه، رتبه على حروف المعجم، وقد تم طبعه ونشره. كتاب (المؤتلف والمختلف في أسماء البلدان)[33]، وهو تتمة لكتاب الإكمال لابن ماكولا. كتاب (الناسِخ والمنسوخ)[34]، في الحديث نحو مجلد، لم يُسبق إلى مثله؛ ذَكر فيه الأحاديث المنسوخة ومن أخذ بها، والأحاديث الناسخة ومن ذهب إليها، وضمَّنه مذاهب العلماء وترجيحاتهم واختلافاتهم[35].

سادسًا: كتاب الأماكن، ومنهج المؤلف

لقد كان هدَف الحازمي من تأليف كتاب (الأماكن)؛ ضبط أسماء الأمكنة والبقاع ذات العلاقة بالعمليات العسكرية في عصر الرسالة، ومنها غزوات النبي ﷺ، وسرايا الصحابة ﷺ، كما أورد بعض الأماكن التي أشارت إلى حوادث تاريخية في العصور: الراشدي والأموي والعباسي؛ ولذلك يُعد كتاب (الأماكن) من الكتب الجغرافية الهامة، وتتجلى أهميته، من خلال تناوله الكثير من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية، ومنها ما يتعلق بدراسة الأمكنة بِعدِّها نوعًا من الدراسات والعلوم الاسلامية المعنية بدراسة الأماكن؛ التي تساعد معرفتها على فهم علوم القرآن الكريم, وعلوم الحديث النبوي الشريف، وفهم ما ورد من آثار الصحابة ومن تبعهم ﷺ؛ ولذلك نَقل عنه الجغرافيون الكثير من المعلومات, وضمَّنوها في مؤلفاتهم، ولا سيما ياقوت الحموي، في معجم البلدان.

كان منهج الحازمي في تأليف كتاب (الأماكن)، أن قسَّمه إلى تسعمائة واثنان باب, رتبها بحسب حروف المعجم، تناولت الأماكن المتشابهة في الخط، المختلفة في النقط. وكان يسمّي مصادره المكتوبة والشفوية، في بعض الأحيان، ويدقق ويحقق، ويضعِّف ويرجِّح ويصحِّح لبعضها، من خلال استشهاده بالحديث الشريف، والشعر العربي، والروايات التاريخية. وذَكر أمكنة ومواضع شعائر العمرة والحج كالصفا والمَروة وعَرفة، وأشار إلى مواقع لها علاقة وطيدة بالتاريخ العربي الإسلامي مثل بَدْر, وأُحُد, وحُنين, وخَيْبَر, وتَبوك, ومُؤتة، كما أورد في البعض من نصوص الحديث الشريف أسماء مواضع تتصل بتعيين المواقيت المكانية، للحج والعمرة، وأماكن حدود الحرم المكي، والحرم المدني، ومواضع الغزوات النبوية، ومواضع السرايا، وأماكن الفتوحات العربية الاسلامية، وأورد قصائد وأبيات من الشعر العربي تناولت أسماء المواضع. ومن الجدير بالذكر أنَّ الحازمي لم يفصِّل في أحداث معارك وغزوات عصر الرسالة, سوى توثيق أسماء مواضع وأماكن جغرافية الغزوات بأسلوب المعجم.

المبحث الثاني: العمليات العسكرية التي قادها النبي ﷺ من خلال كتاب (الأماكن) للحازمي

يستكشف هذا المبحث مراحل حياة النبي ﷺ الجهادية بالمدينة المنورة، من خلال العمليات العسكرية التي قادها بنفسه؛ بعد أن أذِن له الله ﷻ بقتال الكفار[36]، ولعل السبب المباشر وراء هذا النشاط العسكري؛ إثبات عزة الإسلام، وقوة المسلمين، وشدة شوكتهم، من خلال نشر الدين الإسلامي، بعد أن كانوا مستضعَفين، والعمل على تأسيس الدولة الإسلامية؛ التي ستأخذ على عاتقها تحرير العباد والبلاد من براثن الشرك والوثنية.

حفل كتاب (الأماكن) بعدد من العمليات العسكرية، التي قادها النبي ﷺ، ففي شهر ربيع الأول سنة (2هـ)، كانت غزوة بُواط[37]، إذ خرج النبي ﷺ؛ لقتال قريش، وكان مسير الجيش على منازل (مراحل)، فسلك طريقًا على نَقْب[38] بني دينار من بني النَّجار، ثُمَّ توجه إلى فَيْفاء الخَبَار[39][40]؛ ليعترض قافلة لقريش فيها أُمية بن خلف الجُمَحِيّ، ومعه مائة رجل من قريش، وألفان وخمسمائة بعير، فوصل المسلمون إلى بُواط، وبين المدينة المنورة وبُواط نحو أربعة بُرُد(41)، ولم تحدُث مواجهة عسكرية, فرجعوا إلى المدينة المنورة[42]، وهذه ثاني عملية عسكرية اعتراضية يقودها النبي ﷺ بنفسه.

ومن غزوات النبي ﷺ غزوة العُشَيْرَة[43]، وفيها سلك النبي ﷺ طريقًا يُسمَّى شُعْبَةَ ابن عبد الله، ثُمَّ اتجه لليسار حتى هبط بوادي يَلَيْل[44]، ونزل بالضَّبُوعَة، ثم سلك فَرْشَ مَلَلٍ، وصُخَيْرَات اليَمَامِ، حتى نزل بالعُشَيْرَة، فمكث بها عدة أيام، صالَحَ خلالها بني مُدْلِج وحلفائهم من قبيلة ضَمْرَة[45]، وكان الهدف من هذه الغزوة؛ اعتراض قافلة لقريش ذاهبة بتجارة إلى الشام؛ إذ جاء الخبر إلى النبي ﷺ بخروجها من مكة المكرمة، وفيها أموال كثيرة لقريش، فسار المسلمون حتى نزلوا بذي العُشَيْرَةِ، فوجدوا أنَّ القافلة قد فاتتهم، فرجعوا إلى المدينة المنورة، وذلك في جمادى الآخرة سنة (2هـ)، قبل غزوة بَدْر[46] الكبرى[47]، ونستشف ممَّا تقدم أنَّ النبي ﷺ كان يتوخى إضعاف قريش من خلال ضرب اقتصادها.

وتطرق الحازمي[48] إلى غزوة بَدْر الأولى؛ وكان سببها أنَّ كُرز بن جابر الفهري أغار على لِقاح[49] النبي ﷺ، وعلى إبل أهل المدينة المنورة، وهي ترعى بالحِمَى[50] في بطن العَقيق، فاستاقها؛ فخرج النبي ﷺ في طلبه، حتى بلغ منطقة سَفَوَان، ففاته كُرز وجماعته، ولم يُدركه. وفي رواية أنَّ النبي ﷺ سار في طلبه، حتى بلغ بَدْر، وذلك في ربيع الأول سنة (2هـ)[51]، ثم رجع إلى المدينة المنورة.

وفي غزوة بَدْر الكبرى، في رمضان سنة (2هـ) أيضًا قاد النبي ﷺ الجيش بنفسه، فسار إلى أُولَات الجَيْش[52]، ثم سلك وادي بَرْثان، بين مَلَلٍ وأُولات الجيش، ثم توجه إلى بئر أبي عِنَبَةَ، على مسافة ميل[53] عن المدينة المنورة، وهناك استعرض أصحابه ﷺ، ثم مرَّ بوادي فَرْشٍ، وعَمِيس الحَمايم، ومَلَل، ووادي بَرْثَانَ، وصُخَيْرات الثُّمَامَةَ، وفي رواية

صُخَيْرات اليمامة، التي تقع بين السَّيالة وفَرْش[54]، ثم وصل إلى فَجِّ الرَّوْحَاءِ، وسلك وادي ذَفِرَان، ثم سَفَوَانِ، بين أَضافر وبَدْر[55], ثم ارتحل حتى إذا كان بالمُنْصَرَفِ ترك الطريق المؤدي إلى مكة المكرمة، وسلك طريقًا آخرًا على يمينه، في وادي النازيَّة، ثم سلك وادي رَحْقان، وبعدها اجتاز مضيق الصَّفراء، وفي رواية ثنايا الأَصَافِر؛ للتمويه على العدو، ثُمَّ نزل على بلد يُسمَّى الدَبَّةَ، ثُمَّ استمر في السير حتى نزل بالجيش قريبًا من بَدْر، ونزل جيش مشركي قريش بالعُدوة القُصوى من وادي يَلْيَل، وهو وادي رملي، بين بَدْر وبين العَقَنْقَل الكثيب الذي خلف قريش، وكان فيه عينُ ماء كبيرة[56]؛ لِمَا لهذا الموقع من ميزة عسكرية، توفر لهم الماء من جهة، وحماية ظهر الجيش من جهة أخرى. وعند القتال نصر الله المسلمين على المشركين؛ إذ أيدهم بالملائكة، فقد جاء في التنزيل:﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[57], وبهذه المعركة أظهر الله ﷻ الإسلام، وفرَّق بين الحق والباطل[58], وفي أثناء عودة المسلمين إلى المدينة المنورة، مرُّوا بمنطقة خُرَيْم، ثم منطقة سَيّر، وبها توقف النبي ﷺ؛ لتقسيم الغنائم[59]، على المقاتلين.

وأشار الحازمي[60] إلى غزوة بني سُلَيم؛ إذ خرج النبي ﷺ لقتالهم، حتى وصل إلى ماء يقال له قَرْقَرَةُ الكُدْرِ، فوجد الحَي خاليًا من السكان، فاستاق النِّعم، ولم يحدُث قتال في هذه الغزوة. ونستشف ممَّا سبق أنَّ القوم ولَّوا هاربين؛ عندما سمعوا بقدوم الجيش الإسلامي، وتركوا مواشيهم؛ كي ينجون من قبضة المسلمين. وكان ذلك في سنة (2هـ)، بعد غزوة بَدْر الكبرى بسبعة أيام[61].

وذَكر الحازمي[62] نقلًا عن مغازي موسى بن عقبة (ت141هـ)، بخط أبي نعيم (ت430هـ), أنَّ أبا سفيان بن حرب خرج من مكة المكرمة في ثلاثين فارسًا أو أكثر، حتى نزل بجبل من يَتِيْبَ، قرب المدينة المنورة، وبعث رجلًا أو رجلين من أصحابه، وأمرهما أن يُحرِّقا أقرب نخل يأتيانها من نخيل المدينة المنورة، فحرَّقا بعض نخل العُرَيْضِ[63], ويُقصد بذلك مزارع البساتين التي بوادي العُرَيْضِ. فخرج النبي ﷺ والمسلمون في آثارهم، حتى بلغوا قَرْقَرَةَ الكُدْرِ، فولَّى المشركون هاربين، وتركوا أمتعتهم؛ فسُمِّيت هذه الغزوة بغزوة السَّويق[64]؛ لأنَّ المشركين طرحوا الكثير من السَّويق الذي كانوا يتزودون به؛ كي تخف أثقالهم، فأخذه المسلمون، وكان ذلك في سنة (2هـ)، بعد غزوة بَدْر بشهرين[65].

وسار النبي ﷺ إلى بُحْرَان[66]؛ لمحاربة قومًا من بني سُلَيم، فأقام أيامًا هناك، ولكن لم يلق مواجهة من القوم[67]، وسَمَّى الواقدي[68] هذه الغزوة بغزوة بني سُلَيم، وكانت في جمادى الأولى سنة (3هـ)، وسببها؛ أنَّه وصل الخبر إلى النبي ﷺ، أنَّ جمعًا كبيرًا من بنى سُلَيم، تجمعوا ببُحْرَان ضد المسلمين، فسار إليهم النبي ﷺ، في ثلاثمائة مقاتل، حتى ورد بُحْرَان، فوجد القوم قد تفرقوا، فأقام هناك أيامًا، ثم عاد إلى المدينة المنورة. ويبدو أنَّ هذه العملية كانت تعرضية؛ إذ استهدفت إظهار قوة المسلمين, وقدرتهم على التحدي, وغزو المشركين في عقر دارهم.

وتطرق الحازمي[69] إلى غزوة أُحُد، إذ سار كفار قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب؛ لقتال المسلمين، حتى طلعوا من بين الجَمَّاوَيْن، وهي ناحية العَقيق إلى الجُرْف، على ثلاثة أميال من المدينة المنورة، ثم نزلوا بطن الوادي قِبَل جبل أُحُد، فعزم النبي ﷺ على قتالهم، وعسكر جيشه ليلة أُحُد في ثنيَّة الشَيْخَيْن، ضمن حدود المدينة المنورة؛ وهناك استعرض الجيش، فأجاز من رآه أهلًا للقتال، وردَّ من ردَّهم؛ وكان أَبُو سعيد الخُدري ممَّن رُدَّ. وكان ذلك من رحمة النبي ﷺ بالصبيان؛ لصغر سنِّهم، وفضلًا عن ذلك؛ كان يريد مقاتلين متمرسين على القتال، وذوي بأس شديد. وعند جبل أُحُد حدثت المعركة التي قُتل فيها الحمزة بن عبد المطلب, وسبعون رجلًا من المسلمين[70]، وجبل أُحُد هو الجبل الذي قال فيه النبي ﷺ:" هَذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ"[71]. وبعد أن انتهت المعركة، وانسحب المشركون، للعودة إلى مكة المكرمة, تعقَّبهم

النبي ﷺ إلى منطقة حَمْراء الأَسَد على بُعد ثمانية أميال من المدينة المنورة، وقد أُطلق على هذه العملية العسكرية غزوة حَمْرَاءِ الأسَد، وكان ذلك في شوال سنة (3هـ)[72].

وألمح الحازمي[73] إلى عملية عسكرية، مفادها أنَّ النبي ﷺ أمر بتحريق نخل[74] البُوَيْرَة[75]؛ فنزل قوله تعالى:﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ[76] أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[77]. فعندما قطَع الرسول ﷺ نخل بني النَّضير, وأحرقها, قالوا له: إنك تنهى الفساد وتذمُّه, فلماذا قطعت نخلنا وحرقته؟ فأنزل الله ﷻ هذه الآية؛ ليخبرهم أنَّ ما قطَع الرسول ﷺ من ذلك, أو ترَك, كان عن أمر الله ﷻ؛ ليكون موعظة ودرسًا لهم, وكان البعض من الصحابة قد قطعوا, والبعض قد أمسكوا عن قطعه, وحُجتهم في ذلك أنها غنائم لهم, فنزلت الآية؛ بتصديق من أمسكوا عن القطع, وتحليل من قطعوا من الإثم, إذ إنَّ قطْعه وترْكه بإذنه تعالى, والقطع لم يكن فسادًا؛ إنَّما لِيُذل الخارجين والمخالفين, لأوامره ونواهيه[78], وهذا يدل على إقرار الله ﷻ للصحابة على قطْع نخل هؤلاء اليهود؛ لِمَا فيه من خزيهم وإذلالهم، وأنه يحب الخزي للكافر الظالم, ويُعَد ذلك تشريعًا[79]؛ لأنه ثبَت بنص القرآن الكريم والسنة النبوية.

وبناءً على ما تقدم نرى أنه على الرغم من أنَّ قطْع وتحريق زروع العدو جائز؛ بنص القرآن الكريم والسنة النبوية, إلَّا أنَّ الأمر يرجع إلى الإمام؛ إذ له أن يجتهد, ويقدِّر الحالة في وقته, في الفِعل أو الترك, فإن كان يرى المصلحة, في تحريق الزروع وقطعها؛ كحرمان العدو من الاستتار بها, أو لإضعاف معنوياته, جاز له الفعل, وإن كان يرى لا مصلحة في ذلك, وأنه من الممكن أن ينتفع المسلمون منها, في أثناء القتال, أو بعد تحقيق النصر, جاز له تركها.

وكان ذلك في أثناء غزوة بني النَّضير، في ربيع الأول سنة (4هـ)، بعد معركة أُحُد، إذ حاصرهم النبي ﷺ، وقاتلهم حتى وافقوا على الجَلاء عن ديارهم، على أنَّ لهم ما حملت الإبل إلَّا الأسلحة، فحملوا ما قدروا عليه من الأمتعة، وأبواب البيوت، فكانوا يُخربون بيوتهم بأيديهم، فيهدمونها ويحملون ما ينتفعون منه[80], وكان لهذه العملية أثر كبير في كسر شوكة اليهود والمنافقين في المدينة المنورة؛ حيث سارعت قُرَيظة إلى تجديد المعاهدة مع المسلمين في أثناء حصار بني النَّضير، وأعلنت عن رغبتها في المحافظة على العهد والسِّلم، حتى كانت غزوة الأحزاب، أمَّا المنافقون فلم ينجزوا وعْدَهم لبني النَّضير، بمساعدتهم ضد المسلمين، وتبين لليهود عدم الاعتماد عليهم، والوثوق بهم؛ وقوي كيان دولة الإسلام بالتخلص من يهود بني النَّضير، واستثمار أراضيهم، بإقطاعها للمهاجرين الأولين، الذين كانوا يعتمدون في سكناهم ومعيشتهم على أراضي وبيوت الأنصار.

وروى الحازمي[81] من طريق الواقدي أنَّ النبي ﷺ خرج لقتال بني مُحارب ومن تجمَّع معهم، وزعيمهم دُعْثور بن الحارث المُحاربي، وعندما سمعوا بقدوم الجيش الإسلامي هربوا إلى رُؤوس الجِبال، فعسكر المُسلمون بِذي أمَرَ، من ناحية النُّخيل، من ديار قبيلة غطفان. وكانت هذه الغزوة في شهر جمادى الأولى سنة (4هـ)، بعد غزوة بني النَّضير، وسُمِّيَت بغزوة نَجْد، وغزوة بني مُحارب وبني ثعلبة من غطفان[82]، كما أُطلق عيها غزوة ذات الرِّقاع؛ لأنَّ أقدام المقاتلين المسلمين ﷺ تشققت؛ فقاموا بِلَف الخِرَق عليها[83]، وهذا يدل على عِظَم المشقة والعناء الذي لقيه المجاهدون الأوائل في سبيل نشر الدعوة الإسلامية.

وأشار الحازمي[84] إلى غزوة بني المُصطَلَق، وأنَّ النبي ﷺ خرج من المدينة المنورة، وتوجه إلى نَقْعاء، وهي موضع خلف المدينة المنورة، وفوق النَّقيع، من ديار قبيلة مُزيْنة. وكانت منطقة أُولَات الجَيْش إحدى منازل النبي ﷺ، بعد انصرافه من المعركة، وفي هذه المنطقة نزلت آية التيمم[85]، وكانت في شعبان سنة (5هـ)[86].

وألمح الحازمي[87] إلى غزوة بني قُرَيظة، فعندما توجه إليهم النبي ﷺ نزل على بئرٍ من آبارهم يقال له بئر أَبَا. وكان غزو بني قُرَيظة أمرًا إلهيًّا، عن طريق جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بالتوجه إليهم، وأنه سائر معه[88]؛ لنقضهم العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين، وذلك في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة سنة (5هـ)[89]. ونلحظ ممَّا تقدم أنَّ الحازمي لم يذكر تفاصيل الحوادث في هذه الغزوة.

تطرق الحازمي[90] إلى غزوة ذي قَرَدٍ[91]؛ وذلك أنَّ عُيينة بن حصن أغار على لِقاح النبي ﷺ، وكانت ترعى في ذي الجَدْرِ، على ستة أميال من المدينة المنورة، من ناحية قُباء، فاستاقها، وهرب بها؛ فخرج النبي ﷺ؛ في طلبه حتى انتهى إلى ذي قَرَدٍ، وهو موضع ماء على مسافة ليلتين من المدينة المنورة، بينها وبين خَيْبَر. وفي رواية أخرى للحازمي[92] أنَّ النبي ﷺ وقف في أثناء هذه الغزوة على عين ماء، وسأل عنها، فقيل له تُسمَّى بَيْسَان، وماؤها مالح، فقال النبي ﷺ:" بَل هُو نُعمان وهو طيبٌ"، فغيَّر اسمها، وغيَّر الله ﷻ طعم الماء، فاشتراها طلحة بن عبيد الله ﷺ، ثُمَّ تصدق بها. إنَّ تحوُّل الماء المذكور من مالح إلى عذب، يُعَد من المعجزات التي أيد الله ﷻ بها نبيه محمد ﷺ. حدثت غزوة ذي قَرَدٍ في سنة (6هـ)، وسمَّاها ابن إسحاق بغزوة الغابَة؛ إذ كانت اللِّقاح ترعى في منطقة الغابَة، في حين أوردهما السيد الجميلي منفصلتين، كل غزوة منفردة عن الأخرى[93]. ويبدو لنا من سياق الحوادث أنَّ غزوة ذي قَرَدٍ هي نفسها غزوة الغابَة.

وفي ذي القعدة سنة (6هـ) خرج النبي ﷺ إلى الحُدَيْبِيَّة[94]؛ لأداء العمرة[95]، وفي ذلك إظهار لحقيقة مشاعر المسلمين نحو البيت العتيق وتعظيمهم له، وإبطال لدعاية قريش المعادية, التي تريد إظهارهم وكأنهم لا يعترفون بحرمة الكعبة[96], فلمَّا وصل إلى ثنيَّة المَرَّار، بمهبط الحُدَيْبِيَّة برَكت ناقته، فقال بعض المسلمون: خلأتْ، فقال النبي ﷺ:" مَا خَلأَتْ، وما هُو لَها بِخُلُقٍ"[97]، وقد سُمِّيت هذه الغزوة بالحُدَيْبِيَّة؛ لأنَّ قريشًا منعت النبي ﷺ والمسلمين من دخول مكة المكرمة وهم في الحُدَيْبِيَّة، فتم الصلح، وعاد النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، ولم يكن في التاريخ الإسلامي فتح أهم وأعظم من صلح الحُدَيْبِيَّة[98]؛ لأنه أتاح الفرصة للمسلمين, بالتحرك بحرية أكثر من ذي قبل؛ لنشر الدعوة, ومهَّد لدخول الناس في الدين الإسلامي أفواجًا.

ومن الغزوات التي أشار إليها الحازمي[99] غزوة خَيْبَر[100]، فعندما خرج النبي ﷺ بالجيش من المدينة المنورة؛ لغزو خَيْبَر، سلك وادي مَرْحَب، ثم الطريق على عَصَرٍ، وهو جبل بين المدينة المنورة، ووادي الفُرُع، ثُمَّ على الصَّهباء. وعند حصن ناعِم قُتل محمود بن مسلمة ﷺ، في هذه الغزوة؛ إذ ألقى عليه اليهود رحى، من أعلى الحصن[101]، وذلك في سنة (7هـ)، بعد العودة من الحُدَيْبِيَّة إلى المدينة المنورة، وكان بعض القوم من قبيلة فزارة قدِموا على اليهود بخَيْبَر فيمن قدِم؛ ليُعينوهم ضد المسلمين، فراسلهم النبي ﷺ؛ وطلب منهم أن لا يعينوهم، وأن يَخرجوا عنهم، ووعدَهم بأنَّ لهم من خَيْبَر كذا وكذا، بَيْد أنهم لم يستجيبوا لطلبه، فلمَّا فتح الله ﷻ خَيْبَر، جاءه بنو فزارة؛ يريدون ما وعدهم به النبي ﷺ، فأعطاهم ذُو الرُّقَيْبَةِ"، وهو جبل من جبال خَيْبَر، فلم يرضوا، وقالوا له سنُقاتلك، فقال لهم: إنَّ موعدكم جَنَفَاء، وهو ماءٌ من مياه قبيلة فزارة، فلمَّا سمعوا ذلك؛ خرجوا هاربين[102]؛ لأنهم عرفوا أنَّ النبي ﷺ سيقاتلهم، وأنَّ المسلمين أصبحوا قوة لا يستهان بها، ولا طاقة لهم بقتالهم، ولا سيما بعد هزيمة يهود خَيْبَر.

ونستنتج ممَّا سبق أنَّ بني فزارة كانوا يظنون أنَّ المسلمين لن يتمكنوا من فتح خَيْبَر؛ لقوة اليهود، وشدة بأسهم، ومناعة حصونهم، وبذلك فهم لا يريدون أن تسوء علاقتهم مع اليهود.

وأشار الحازمي[103] إلى فتح مكة المكرمة، وأنَّ النبي ﷺ والمسلمين سلكوا فَجِّ الرَّوْحَاءِ عام الفتح. وكان فتحها في شهر رمضان سنة (8هـ)[104]. ونلحظ هنا أنه على الرغم من أهمية الطريق الرابط بين المدينة المنورة ومكة المكرمة من

الناحية الجغرافية, وأهمية فتح مكة المكرمة من النواحي الدينية والسياسية والعسكرية والتجارية, إلَّا أنَّ الحازمي اكتفى بذكر إشارة بسيطة إلى الطريق الذي سلكه الجيش الإسلامي.

وأشار الحازمي[105] إلى غزوة حُنَيْن[106]، فعندما توجهت هوازن وحلفاؤها لقتال المسلمين، عسكروا في وادي يَدَعَان، ودارت المعركة بوادي حُنَيْنٍ بالقرب من الطائف[107]، وكانت في شوال سنة (8هـ), بعد فتح مكة المكرمة ببضعة أشهر[108]، وورد ذكرها في القرآن الكريم:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾[109]، إذ أمد الله ﷻ المسلمين بالملائكة؛ يقاتلون معهم[110].

وفي سنة (8هـ)، بعد غزوة حُنَيْنٍ[111]، سار النبي ﷺ؛ لفتح مدينة الطائف، فنزل بالجيش الإسلامي في وادٍ يقال له عَمْقٌ، وفرض الحصار عليها[112]، غير أنَّ المسلمين لم يتمكنوا من فتحها؛ لحصانتها، ومقاومة أهلها، فقال النبي ﷺ:" لم نؤذَن في فتح الطائف، ثم انصرف عنها"[113]، إلى وقت آخر.

وتطرق الحازمي[114] إلى غزوة تَبوك[115]، بأنَّ النبي ﷺ سار من المدينة المنورة، فنزل بذي أَوان، وكان بينه وبين المدينة المنورة قدر ساعة من النهار، ثم استأنف المسير حتى نزل بوادي العُلَا، بين وادي القُرى والشام، ثم سار فنزل موضعًا يُطلق عليه حَوْصاء، وفي رواية عن ابن إسحاق يُسمَّى أحوَض. ثم نزل بموضع يقال له الأَخْضَر، قرب مدينة تَبوك، من جهة وادي القُرى، ثم نزل بتَبوك؛ لقتال الروم[116]، وذلك في شهر رجب سنة (9هـ), وهذه آخر غزوة غزاها النبي ﷺ بنفسه، بعد رجوعه من حصار الطائف، وعُمْرَته سنة (8هـ)[117]، غير أنه لم يحدث قتال بين المسلمين والروم.

المبحث الثالث: العمليات العسكرية التي قادها الصحابة بأمر النبي ﷺ

تمثلت هذه العمليات بالسرايا التي بعثها النبي ﷺ إلى أنحاء متعددة من شبه الجزيرة العربية, وكان لها دور كبير في نشر الإسلام، وترصين أُسس الدولة الإسلامية، من خلال العمليات العسكرية التي أُوكلت إليها، سواء كانت قتالية أو اعتراضية أو استطلاعية، كاستطلاع أخبار قريش، أو اعترض قوافلها، والتي صارت تهدد تجارة أهل مكة المكرمة، أو تلك التي بعثها النبي ﷺ إلى ديار القبائل الأخرى، وقد حفل كتاب (الأماكن) للحازمي بسرايا عدة، ومنها:

سرية سعد بن أبي وقاص ﷺ؛ إذ بعثه النبي ﷺ على رأس مجموعة من ثمانية رجال من المهاجرين، فخرجوا حتى بلغوا الخَرَّار، من أرض الحجاز، ولم يحدُث قتال مع العدو[118]، وذَكر المؤرخون أنَّ هذه العملية كانت في شهر ذي القعدة سنة (1هـ)، والقصد من خروج هذه السرية؛ اعتراض قافلة لقريش، وعندما وصلوا الخَرَّار كانوا يكمنون بالنهار، ويستأنفون المسير بالليل، فوجدوا أنَّ القافلة قد مرَّت بالأمس[119]. ويظهر ممَّا تقدم أنَّ هذه السرية لم تكن متمرسة في ملاحقة الأعداء, والكمين لهم، وأنَّ الغاية منها إرباك حركة التجارة المصدر الأول لقوة المشركين.

وألمح الحازمي[120] إلى سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المُطلب ﷺ إلى أَحْيَا، وهو ماءٌ بالحجاز، أسفل ثنيَّةُ المَرَة. وكان سبب خروج هذه السرية؛ مرتبط بغزوة الأَبْوَاء[121], وتُسمَّى أيضًا غزوة وَدَّان, وذلك أنه عندما خرج النبي ﷺ إلى الأَبْوَاء, وهي أول عملية عسكرية قادها النبي ﷺ بنفسه، في شهر صفر من سنة (2هـ)؛ للاستيلاء على القافلة القرشية، وقتال بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[122]، وعندما هادنه بنو ضمرة، وفاتته القافلة، جاءه الخبر من أحد العيون (الاستخبارات) بتوقفها في منطقة رابِغ الساحلية؛ فجهز لها على الفور دورية قتالية اعتراضية، من المهاجرين الأولين، وعهد بقيادتها إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ، وعقد له لواءً أبيض، وانطلقت الدورية حتى وصلوا إلى رابِغ، فلقوا جمعًا عظيمًا من المشركين, على ماء يقال له الأَحْياء، فحدثت أول مواجهة قتالية عسكرية بين المسلمين والمشركين،

غير أنَّ القتال اتخذ طابع المناوشة بالسهام فقط، ولم تستمر المعركة طويلًا؛ إذ قرر الفريقان الانسحاب من أرض المعركة[123]. ونستشف ممَّا تقدم أنَّ هذه السرية أكدت استمرار سياسة النبي ﷺ التعرضية والخاصة بحشد الطاقات البشرية؛ بغية إضعاف قريش، من خلال تهديد تجارتها، التي تُعد أحد أهم عوامل قوتها السياسية، وعماد الحياة الاقتصادية لأهل مكة المكرمة.

وفي شهر جمادى الآخرة أو شهر رجب من سنة (2هـ)، بعد غزوة بَدْر الأولى، أرسل النبي ﷺ دورية استطلاع، عدتها ثمانية من المهاجرين؛ لرصد تحركات قريش، ومعرفة أخبارهم[124]، وأسند قيادتها لعبد الله بن جحش ﷺ؛ وأمره بالتوجه إلى بُحْرَانَ، وهي موضِع بناحية الفُرُع، والمسافة بين الفُرُع والمدينة المنورة ثمانية بُرُد، فسلك طريق الحجاز، وعندما وصَلُوا إلى بُحْرَانَ، أضلَّ سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يعتقبانه[125]، وعلى الرغم من أنَّ هذه السرية كانت استطلاعية، إلَّا أنَّ مرور قافلة تجارية لقريش تحمل زبيبًا، وأدَمًا (جُلودًا)؛ ومن الممكن الاستيلاء عليها بسهولة؛ جعل عبد الله بن جحش ﷺ ومن معه يفكرون في السيطرة عليها، فهاجموها، وقتلوا البعض من رجالها، وأسروا البعض، وانهزم الآخرون, وعاد المسلمون إلى المدينة المنورة, محمَّلين بالغنائم[126], وهذا يشير إلى المرونة في القيادة الميدانية, وإلى سعة فهم الصحابة, وفقههم واجتهادهم؛ في التعامل مع الحوادث والنوازل, في الوقت المناسب.

وذَكر الحازمي[127] أنَّ النبي ﷺ بعث سرية بقيادة زيد بن حارثة ﷺ؛ ليعترض قافلة تجارية لقريش، فيها أموال كثيرة, يقودها أبو سفيان بن حرب، فاعترض المسلمون القافلة, وهاجموها في منطقة عند ماء بنجد يقال له القَرْدَة[128]، واستولوا عليها. وانهزم أكثر رجالها، وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة (3هـ) قبل معركة أُحُد[129]، وكانت قريش قد خافت أن تسلك قوافلها الطريق المعتاد عليه إلى بلاد الشام، بعد معركة بَدْر؛ خشية استيلاء المسلمين عليها؛ فأخذوا يسلكون طريق العراق[130]، شرقي المدينة المنورة، ثم ينعطفون على طريق الشام، وهذا يشير إلى أنَّ العمليات العسكرية النبوية قد نجحت في تهديد قريش، وإجبارها على تغيير مسالك قوافلها؛ بغية تأمين سلامتها، من الوقوع بأيدي المسلمين.

وأشار الحازمي[131] إلى سرية محمد بن مسلمة ﷺ؛ إذ بعثه النبي ﷺ من موضع يقال له ذو القَصَّة، بينه وبين المدينة المنورة أربعة وعشرون ميلًا، إلى بني ثعلبة بن سعد. وذلك في شهر صفر سنة (6هـ)[132], ولم يشر الحازمي إلى ما جرى بين المسلمين وبين المشركين.

وفي شهر جمادى الآخرة سنة (6هـ)[133] وجَّه النبي ﷺ زيد بن حارثة ﷺ؛ لغزو جُذام، ونزل رفاعة بن زيد بِكُرَاع رَبَّةَ، في ديار جُذام[134]، التي تُسمَّى حِسْمى، وكان قوام سرية زيد خمسمائة مقاتل، ومعهم دِحْيَةَ الكلبي ﷺ؛ انتقامًا لعدوانهم على دِحْيَةَ الكلبي ﷺ، فأغار المسلمون على جُذام، وأوجعوهم قتلًا وضربًا، وغنموا الكثير من النِّعم والماشية، وسبوا النساء، فقد أخذوا منهم ألف بعير، وخمسة آلاف شاة، ومائة من الصبيان والنساء[135]، واسترجع دِحْيَةَ الكلبي ﷺ ما كان قد أخذه الجذاميون منه[136]، وكان دِحْيَةَ الكلبي قد أقبل من عند قيصر؛ إذ بعثه النبي ﷺ إليه؛ ليدعوه للإسلام، وكان هِرَقْلُ قد أجازه بمالٍ كثير، وكساه، ومعه تجارة له، فعندما وصل إلى وادٍ من أودية جُذام، يقال له شَنَان، أغار عليه نفر منهم، فقطعوا عليه الطريق، وأخذوا كل شيء كان معه[137].

وفي شوال سنة (6هـ)[138]، قدِم على النبي ﷺ بالمدينة المنورة رهط من عُرَيْنَة[139]، وكانوا متضررين من شدة الجوع، فأنزلهم عنده، ثم سألوه أن يُخرجهم من المدينة المنورة، فأخرجهم النبي ﷺ إلى لِقاح له، ترعى بمنطقة فَيْفاء الخَبار وراء الحِمَى[140]، وكان سبب قدوم هؤلاء الأعراب على النبي ﷺ؛ ليبايعوه على الإسلام، فبايعوه، بَيْد أنهم لم يستطيعوا التأقلم مع جوّ المدينة المنورة، فأصابهم داء البِرْسام[141][142]؛ فطلبوا من النبي ﷺ أن يُخرجهم منها، فأخرجهم إلى لِقاح له، بفَيْفاء

الخَبَار، وأمَرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها[143]، ففعلوا, حتى إذا صحت أبدانهم[144]، قاموا بقتل الراعي ومثَّلوا به، واستاقوا الإبل هاربين نحو ديارهم؛ فلمَّا علم النبي ﷺ بالخبر, جهز على الفور سرية, وأسند قيادتها إلى كُرز بن جابر الفهري، فلحقوا بهم، وقبضوا عليهم, وعادوا بهم إلى المدينة المنورة، واقتص منهم النبي ﷺ؛ جزاءً على غدرهم، وارتدادهم، وسرقتهم الإبل[145]، فكان الجزاء من جنس العمل.

وفي شهر رمضان سنة (8هـ), أرسلت قبيلة ثقيف وفدًا إلى النبي ﷺ؛ ليبايعوه على الإسلام، فبايعوه, ثم عاد الوفد إلى الطائف[146], وذَكر الحازمي[147] أنه بعد إسلام ثقيف بعث النبي ﷺ سرية فيها أبو سفيان بن حرب؛ لهدم اللاَّتِ[148], فأقام أبو سفيان بذي الهَرْمِ، وكانت هذه ضيعة له. وفي رواية لابن هشام[149] أنَّ الرسول ﷺ بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة, مع الوفد, وأمرهم بهدم اللَّات, فلمَّا وصلوا الطائف, طلب المغيرة من أبي سفيان أن يتقدم لهدمها, فرفض أبو سفيان, وأقام بذي الهَرْمِ, وقال للمغيرة: أُدخل أنت على قومك, فدخل المغيرة, فهدَمها. ونستشف ممَّا تقدم أنَّ أبا سفيان كان قائدًا للسرية. أمَّا البيهقي[150] فقد ذَكر أنَّ السرية كانت بقيادة خالد بن الوليد, ووثب المغيرة على اللَّات, وكسَر بابها, ثم صعد عليها المسلمون, ونقضوا بناءها, وحفروا أساسها.

ونرى ممَّا تقدم أنَّ رواية البيهقي أكثر قبولًا؛ لأنه أورد تفاصيل عن هذه السرية لم ترد في المصادر الأخرى, ومنها صعود الرجال على ظهرِها, ونقضِها حجرًا حجرًا, وعلى أي حال فقد انتهت بتلك العملية أُسطورة هذه الطاغية التي عُبدت ردحًا من الزمن من دون الله ﷻ.

وأشار الحازمي[151] إلى غزوة مُؤتَة(152)، التي استشهد فيها جعفر بن أبي طالب, وزيد بن حارثة, وعبد الله بن رواحة ﷺ، وكانت في شوال سنة (8هـ).

وفي شهر صفر سنة (9هـ) وجَّه النبي ﷺ قطبة بن عامر ﷺ إلى منطقة تَبالَة[153]؛ ليُغِير على حَي من قبيلة خثعم، فسلك على موضع يقال له فُتُقٍ[154]، وشنَّ المسلمون عليهم الغارة، واقتتلوا حتى كثُر الجرحى في الفريقين، ونصر الله ﷻ المسلمين؛ فغنموا وسبوا النساء، وعادوا إلى المدينة المنورة[155].

وفي شهر ربيع الأول سنة (9هـ)، أرسل النبي ﷺ الأَصْيَدُ بن سلمة بن قُرط مع الضحاك بن سفيان إلى بني القرطاء بزُجِّ لاوة من أرض نجد؛ يدعوهم إلى الإسلام؛ فأَبى القوم أن يسلموا؛ فقاتلوهم فهزمَ المسلمون الكفار، وتعقب الأَصْيَدُ ﷺ أباه سلمة على فرسٍ إلى غدير ماء بزُجِّ لاوة، بناحية ضَريَّة[156], شرقي المدينة المنورة.

وفي شهر ربيع الآخر سنة (9هـ) بعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ، ومعه مائة وخمسون رجلًا من الأنصار ﷺ؛ لهدم فَلْسٍ[157]، صنم طَيِّئ، فهدموه، وغنموا وسبوا، ومن جملة الغنائم ثلاثة سيوف، وجدوها في خزانة الفَلْس، وهي المِخْذَمُ، والرَّسُوبُ، واليَماني، وسُبيت ابنة حاتم[158]، ويقصد بها سفانة بنت حاتم الطائي. وهرب عدي بن حاتم، قاصدًا بلاد الشام، فسلك جُوْشِيَّةَ، وهي موضع بين نجد والشام[159], وكان عدي على دين النصرانية.

ويتبين من الانتصارات التي تمخضت عن النشاط العسكري في سنة (9هـ) أنَّ المسلمين أصبحوا القوة الرئيسة والمؤثرة في شبه الجزيرة العربية.

وأشار الحازمي[160] إلى سرية أسامة بن زيد؛ إذ قام النبي ﷺ، بتجهيز الجيش، وعهد بقيادته إلى أسامة بن زيد، وأمره أن يغزو آبِل الزيت[161]. وفي رواية ابن سعد[162] أمره النبي ﷺ أن يغزو أهل أبْنَى، وهي أرض السَّرَاة من ناحية البلقاء. وذلك في صفر سنة (11هـ)[163]، أي أنها كانت بعد حجَّة الوداع, وقبل وفاة النبي ﷺ. ولم نجد من المؤرخين والجغرافيين

والمُحدِّثين من فرَّق بين غزوتَي أبْنَى وآبِل الزيت، سوى الواقدي، إذ ذَكر العملية العسكرية على أبْنَى ضمن قصة إنفاذ الخليفة أبي بكر ﷺ لجيش أُسامة بن زيد، وإغارته على آبِل الزيت؛ ولذلك يبدو لنا أنه ربما التبس الأمر على الواقدي، أو لعل المصادر التي استقى منها معلوماته فيها تحريف؛ وبناءً عليه فإننا نرجِّح أنَّ غزوة أبْنَى وغزوة آبِل الزيت كانتا متقاربتين زمنيًّا، أغار فيهما أُسامة بن زيد ﷺ على الموضعين المذكورين، في العملية العسكرية نفسها.

ويتضح ممَّا أسلفنا أثر كتاب (الأماكن) وأهميته في قراءة وتوثيق العمليات العسكرية في عصر الرسالة, وتميُّزها عمَّا وردَ في المصادر الأخرى, من حيث توضيح الطرق والمواضع التي سلكتها القوات العسكرية التي قادها النبي ﷺ, والصحابة ﷺ؛ لرصد تحركات المشركين, واعتراض قوافلهم التجارية, ومن ثَمَّ المواجهة العسكرية, والتي تكللت بفتح مكة المكرمة, وانتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، وجعلنا من أتباع سيد الأنام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويسَّر لنا سبل طلب العلم ونشره. لقد توصل البحث الموسوم:" العمليات العسكرية في عصر الرسالة من خلال كتاب الأماكن للحازمي (ت584هـ)"، إلى نتائج عدة، كان أهمها:

1. إنَّ عناية الحازمي بالسيرة النبوية حملته على تأليف كتاب (الأماكن)؛ للوقوف على معالمها العطرة، ولا سيما العمليات العسكرية, فأسهم في الضبط اللغوي للأمكنة والمواضِع المتشابهة في الخط المختلفة في النقط، مثل أَبْيَنَ، وأُبَيْر، وَأُثَيْر، وأَبْتَر.
2. تبين أنَّ الحازمي كان من جملة العلماء المسلمين الموسوعيين؛ إذ برع في علوم عدة، ومنها الحديث والفقه والتاريخ والجغرافية، وتشهد على ذلك مؤلفاته, وثناء العلماء عليه, إذ وصفوه بالحافظ المحدِّث المتبحِّر، البصير بالعلل والرجال، والحاذق في علم السنن، البارع في الفقه، الحجة الناقد النسابة, الذكي الحاد الذهن، الزاهد العابد.
3. كان كتاب (الأماكن) ذو فائدة عظيمة؛ إذ إنه وَضَع بين يدَي العلماء والباحثين مادة علمية وفيرة؛ فاقتبسوا منها، وضمَّنوها في مؤلفاتهم، ومنهم ياقوت الحموي في كتابه الشهير معجم البلدان، وعلى الرغم من ذلك فإن ياقوت الحموي قد صحح بعض المعلومات التي اقتبسها.
4. كشف البحث عن أسلوب العمليات العسكرية التي اتبعها الرسول ﷺ والصحابة ﷺ في إظهار قواهم العسكرية, ومتابعة تحركات المشركين, وردع الاعتداءات على المسلمين, كما كشف عن جهودهم المضنية التي بذلوها، من أجل نشر الإسلام.
5. اتضح أثر كتاب (الأماكن) في توثيق العمليات العسكرية في العصر النبوي, وتميُّزه عمَّا أوردَته المصادر الأخرى؛ إذ كان للبيئة الجغرافية دور كبير في مسالك العمليات العسكرية، كالمياه والوديان والجبال والهضاب والصحاري.
6. كان للعمليات العسكرية النبوية، ولا سيما الدوريات الاعتراضية والهجومية، أثر بارز في تهديد تجارة أهل مكة المكرمة، وإضعاف كيان المشركين.
7. تبين أنَّ الحازمي لم يذكر تفاصيل المعارك والغزوات في عصر الرسالة؛ بل عني بتوثيق أسماء المواضع والأماكن وجغرافية الغزوات, بأسلوب المعجم.

الهوامش:

(1)ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد، (ت637هـ)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د. م،2006م)،118/2؛ ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي، (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:

إحسان عباس، ط1، دار صادر، (بيروت،1971م)،294/4؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، (د. م،1985م)،167/21.

(2)ابن خلكان، وفيات الأعيان،295/4.

(3)هَمَذَان: مدينة مشهورة، وهي أكبر مدينة بالجبال، لها سور، وأربعة أبواب، ولها ربض وأسواق، وقرى كثيرة، ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت،1995م)،410/5 وما بعدها؛ لسترنج، كي، (ت1352هـ)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت،1985م)، ص229، 230.

(4)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،118/2، 122؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،295/4.

(5)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،118/2، 119؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،168/21؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م،1413هـ)،13/7.

(6)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،119/2.

(7)الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت،1984م)،254/4.

(8)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،118/2؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،295/4؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،13/7؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،168/21.

(9)واسط: المدينة المشهورة التي بناها والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، في حدود سنة (84هـ)؛ وسُمِّيَت بواسط؛ لأنها تتوسط بين البصرة والكوفة والأحواز، تبعد عن كل منهما خمسين فرسخًا، ياقوت الحموي، معجم البلدان،347/5 وما بعدها؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص59، 60.

(10)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،119/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د. م،2003م)،789/12؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1998م)،105/4.

(11)أَذْرَبِيجَان: إقليم واسع، يغلب عليه الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات وفيرة، ومياه وبساتين كثيرة، يتصل حدَّها من الشمال ببلاد الديلم، والطَّرم، والجيل، ومن أشهر مدنها تبريز، وهي قصبتها، ياقوت الحموي، معجم البلدان،128/1، 129؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص193، 194.

(12)الذهبي، سير أعلام النبلاء،169/21؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،13/7.

(13)الذهبي، سير أعلام النبلاء،169/21.

(14)أبو إسحاق الشيرازي: إبراهيم بن علي الفِيْرُوْزابَاذِي الشافعِي، وُلد سنة (393هـ) بفِيرُوْزآباد بُليدة بفارس، ودرَس الفقه بشيراز وبغداد؛ وصار إمام الفقهاء الشافعية، في زمانه ببغداد, له مؤلفات عدة, ومنها (اللُّمَع في أصول الفقه), وكان يدرِّس بمسجده بباب المراتب, إلى أن بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة, فانتقل إليها، ودرَّس بها, ولم يزل يدرِّس بها إلى وفاته سنة (476هـ), وصلَّى عليه الخليفة المُقتدي بأمر الله, الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد,32/21 وما بعدها؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء,452/18 وما بعدها؛ السبكي, طبقات الشافعية الكبرى,215/4 وما بعدها.

(15)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،120/2.

(16)تقي الدين بن بَاسُوَيْه الواسطي: أبو الحسن علي بن أبي الفتح المبارك بن الحسن البرجوني الفقيه المقرئ, وباسُوَيْه وهو لقب لجده أحمد, درَس الروايات العشر، والحديث، وقدِم إلى دمشق, فسكنها، وتصدر لتدريس القرآن والحديث, مات في سنة (632هـ), الذهبي, معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار, ط1, دار الكتب العلمية, (د. م,1997م), ص336؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف, (ت833هـ), غاية النهاية في طبقات القراء, مكتبة ابن تيمية, عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ: ج. برجستراسر, (د. م, د. ت),562/1؛ وانفرد السبكي بتسميته بابن ماسويه؛ ولعله تصحيف, طبقات الشافعية الكبرى,13/7.

(17)أبو عبد الله بن الدبيثي: محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي الشافعي, وُلد سنة (558هـ) بواسط, وتتلمذ على علمائها, ثم درَس الحديث ببغداد, وتفقه بها على علماء الشافعية, وبرع بالحفظ والاتقان, والعربية والأصول والخلاف,, حتى صار إمام الحفاظ في زمانه, له مؤلفات كثيرة, ومنها (تاريخ واسط)، توفِّي ببغداد سنة (637هـ), الذهبي, سير أعلام النبلاء,68/23, 69؛ السبكي, طبقات الشافعية الكبرى,61/8, 62.

(18)جلال الدين أبو المكارم الدِّمْيَاطِيّ: عبد الله بن الحسن بن أبي الفتح منصور السعدي المقدسي الأصل, وُلد بدمياط سنة (563هـ), وبها درَس القرآن والفقه, ثم درَس بالعراق، ثم عاد إلى دمياط, وتصدر للتدريس بها بالمدرسة الناصرية، وولي القضاء والخطابة بها, توفِّي بالقرافة سنة (646هـ), الذهبي, تاريخ الإسلام,546/14؛ ابن حجر, ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت852هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر, تحقيق: علي محمد عمر, ط1, مكتبة الخانجي، (القاهرة,1998م), ص475.

(19)عبد الخالق النِّشْتِبْرِيُّ: ضياء الدين أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن معمر العراقي الماردِيني الشَّافِعِي، الفقيه الملقب بالحافظ, كان عالمًا موسوعيًّا، درَس بدنيسر وماردين وببغداد ودمشق ومصر، وتصدَّر لبث العلم, توفِّي بماردين سنة (649هـ), الذهبي, سير أعلام النبلاء,239/23 وما بعدها؛ ابن تغري بردي, جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت874هـ), المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي, حققه: محمد محمد أمين, الهيئة المصرية العامة للكتاب, (د. م, د. ت),150/7, 151.

(20)الذهبي، تاريخ الإسلام،789/12؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،171/21، 172؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،13/7.

(21)ذيل تاريخ مدينة السلام،120/2.

(22)تاريخ الإسلام،789/12.

(23)الذهبي، تذكرة الحفاظ،106/4؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،169/21.

(24)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،119/2، 120؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،789/12؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،13/7.

(25)الذهبي، تاريخ الإسلام،789/12؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت،2000م)،60/5؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،14/7.

(26)الذهبي، تاريخ الإسلام،789/12.

(27)العبر،254/4.

(28)طبقات الشافعية الكبرى،13/7.

(29)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،120/2؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،168/21، 169.

(30)وفيات الأعيان،295/4.

(31)ابن خلكان، وفيات الأعيان،295/4؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ،106/4؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،168/21؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،60/5؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،14/7.

(32)الحازمي، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني، (ت584هـ)، الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مُسمَّاه من الأمكنة)، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (د. م،1415هـ)، ص38، 123، 137؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،295/4.

(33)الحازمي، الأماكن، ص815؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ،106/4.
(34)الصفدي، الوافي بالوفيات،60/5؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،14/7.
(35)ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،120/2.
(36)الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت310هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د. م،2001م)،575/16.
(37)بُواط: جبل من جبال قبيلة جُهينة بناحية رَضْوَى، ياقوت الحموي، معجم البلدان،503/1؛ الحربي، عاتق بن غيث بن زوير البلادي، (ت1431هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة،1982م)، ص50.
(38)نَقْب: النَّقْب هو الطريق يكون بين جبلين، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت،1979م)، مادة: نقب.
(39)فَيْفاء الخَبَار: موضع من نواحي العَقيق قرب المدينة المنورة, ياقوت الحموي، معجم البلدان،342/2؛ وتُعرف اليوم بالدُّعَيْثَة, الحربي، معجم المعالم الجغرافية, ص209.
(40)الحازمي، الأماكن، ص393, وورد فيه تصحيف (دينار)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،446/1.
(41)بُرُد: جمع بريد, وهو وحدة لقياس المسافات, ويساوي أربعة فراسخ, أي اثنا عشر ميلًا, وتساوي أربعة وعشرين كيلو مترًا, ياقوت الحموي, معجم البلدان,35/1؛ هنتس, فالتر, المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري, ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي, منشورات الجامعة الأردنية, (عمَّان,1970م), ص82, 94.
(42)ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت230هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة،2001م)،8/2؛ الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ط2، دار التراث، (بيروت،1387هـ)،407/2.
(43)العُشَيْرَة: أو ذو العُشَيْرَة: منطقة تابعة لينبُع, تقع بين المدينة المنورة ومكة المكرمة من جهة ينبُع، قرب يَلَيْل, الحازمي، الأماكن، ص682؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان,127/4.
(44)الحازمي، الأماكن، ص585، 586، 682؛ ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (مصر،1955م)،598/1، 299.
(45)ابن هشام، السيرة النبوية،599/1.
(46)بَدْر: ماء مشهور، بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، جنوبي وادي الصفراء، بينه وبين ساحل البحر مسير ليلة، الحازمي، الأماكن، ص111، 112؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،357/1.
(47)الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي، (ت207هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي، (بيروت،1989)،12/1، 13؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، (ت458هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث، (د. م،1988م)،15/3، 468/5؛ السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،1416هـ)، ص24، 25.
(48)الأماكن، ص543، 588؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،225/3.
(49)لِقاح: جمع لِقْحَة، وهي الناقة الحلوب، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: لَقَح؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت،1414هـ)، مادة: لقح.
(50)الحِمَى: الحِمَى في اصطلاح الفقهاء: موضع خاص من الأرض المَوات, يَحْميه الإمام؛ لرعي دواب الصدقات والدولة, أبو عبيد, القاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي البغدادي, (ت224هـ), الأموال, تحقيق: خليل محمد هراس, دار الفكر, (بيروت, د. ت), ص372 وما بعدها؛ ابن قدامة, موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي, (ت620هـ), المُغني, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو, ط3, عالم الكتب، (الرياض,1997م),16/8؛ ابن حجر, فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، (بيروت،1379هـ),44/5.
(51)الحازمي، الأماكن، ص588؛ ينظر: الواقدي، المغازي،12/1.
(52)أُولَات الجَيْش: موضع قرب المدينة المنورة، بين ذي الحُليفة وبَرْثَانَ، ياقوت الحموي، معجم البلدان،200/2؛ الحربي، معجم المعالم الجغرافية, ص212.
(53)الميل: يساوي ثلث فرسخ, أي حوالي كيلومتران, ياقوت الحموي, معجم البلدان,36/1؛ هنتس, المكاييل والأوزان الإسلامية, ص94, 95.
(54)الحازمي، الأماكن، ص119، 692، 694، 741، 931، 932.
(55)الحازمي، الأماكن، ص447، 458، 734.
(56)الحازمي، الأماكن، ص94، 290، 458، 933، 934.
(57)سورة آل عمران، الآية125.
(58)الحازمي، الأماكن، ص112؛ ينظر: الطبري، جامع البيان،677/1؛ العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط6، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،1994م)،365/2.
(59)الحازمي، الأماكن، ص218، 593.
(60)الأماكن، ص799؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،441/4.
(61)ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، (ت151هـ)، سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، (بيروت،1978م)، ص309؛ ابن هشام، السيرة النبوية،43/2؛ السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص43.
(62)الأماكن، ص673، 926؛ ينظر: أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، (ت487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، (بيروت،1403هـ)،1259/4؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،114/4.
(63)الغُرَيْض: وادٍ من وديان المدينة المنورة, فيه الكثير من المزارع والبساتين, أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،938/3, 1259/4؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،114/4.
(64)السَّويق: طعام يُصنع من الحنطة والشعير، يُحَمَّص ثم يطحن, ويُعد طعامًا مفضَّلًا للمقيم والمسافر, ابن منظور، لسان العرب، مادة: سوق؛ جميل, نينا, الطعام في الثقافة العربية, ط1, رياض الريس للكتب والنشر(د. م,1994م), ص34 وما بعدها.
(65)الواقدي، المغازي،181/1؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،27/2؛ أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،1259/4.
(66)بُحْرَانُ: موضع بناحية الفُرُع، والمسافة بين الفُرُع والمدينة المنورة ثمانية بُرُد، ياقوت الحموي، معجم البلدان،341/1.
(67)الحازمي، الأماكن، ص879.

(68)المغازي،196/1، 197.
(69)الأماكن، ص251، 252، 561.
(70)الحازمي، الأماكن، ص50؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،109/1.
(71)البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير - اليمامة، (بيروت،1987م)، رقم الحديث3855، 3856؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل, (بيروت، د. ت)، رقم الحديث3300.
(72)الحازمي، الأماكن، ص74؛ ينظر: الواقدي، المغازي،199/1.
(73)الأماكن، ص142؛ ينظر: البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث3807، 3808؛ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث4573؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،512/1.
(74)تحريق النخل: من الجدير بالذكر أنَّ الفقهاء اختلفوا في مسألة تحريق أشجار وزروع الكفار وقطعها, فأجازه نافع مولى ابن عمر وعبد الرحمن بن القاسم وأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل والثوري وإسحاق وجمهور العلماء, ولم يجيزه أبو بكر الصديق ﷺ وأبو ثور والليث بن سعد والأوزاعي, ينظر: ابن قدامة, المُغني,146/13, 147؛ النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف, (ت676هـ), المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, ط2, دار احياء التراث العربي, (بيروت,1392هـ),50/12؛ العوايشة, حسين بن عودة, الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة, ط1, المكتبة الإسلامية- دار ابن حزم, (عمَّان- بيروت,1429هـ),209/6, 210؛ وقال إسحاق:" التَّحْرِيقُ سُنَّةٌ، إِذَا كَانَ أَنْكَى فِي الْعَدُوِّ", ينظر: ابن قدامة, المُغني,147/13. وقال ابن حجر:" وَهُوَ شَاهِدٌ لِلْجَوَازِ لِأَجْلِ نِكَايَةِ الْعَدُوِّ", ينظر: فتح الباري,9/5. ويمكن القول أنَّ حديث التحريق يُعد تشريعًا, أباح للمسلمين, إغاظة العدو وقهره؛ إن اقتضت الحاجة والمصلحة, في النكاية به, عن طريق قطع أشجاره وإتلافها, أو حرقها.
(75)الْبُوَيْرَةُ: موضع من منازل يهود بني النَّضير، بالمدينة المنورة، ياقوت الحموي، معجم البلدان،512/1؛ الحربي، معجم المعالم الجغرافية، ص50.
(76)اللِّينَة: هي النخلة, واختلف العلماء في نوعها, فقال البعض: تشمل كل أنواع النخل, وقال البعض: كل أنواع النخل، ما عدا العَجْوَة, الطبري، جامع البيان،506/22 وما بعدها؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة: لون. وقال البعض: ما لم يكن عَجْوَة أو برنيًّا, ابن منظور، لسان العرب، مادة: لون.
(77)سورة الحشر، الآية5.
(78)الطبري, جامع البيان,510/22 وما بعدها.
(79)سيد سابق, (ت1420هـ), فقه السنة, ط3, دار الكتاب العربي، (بيروت,1977م),546/2؛ العوايشة, الموسوعة الفقهية الميسرة,208/6.
(80)الواقدي، المغازي،363/1 وما بعدها؛ البيهقي، دلائل النبوة 176/3 وما بعدها؛ ابن حجر، فتح الباري،331/7.
(81)الأماكن، ص83؛ ينظر: الواقدي، المغازي،194/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،252/1.
(82)ابن هشام، السيرة النبوية،203/2؛ العمري، السيرة النبوية الصحيحة،462/2.
(83)البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث3899؛ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث4726.
(84)الأماكن، ص135؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،299/5.
(85)الحازمي، الأماكن، ص301، 302، 303؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،200/2، 201.
(86)العمري، السيرة النبوية الصحيحة،406/2.
(87)الأماكن، ص34؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،59/1.
(88)ابن إسحاق، السير والمغازي، ص297؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،581/2.
(89)العمري، السيرة النبوية الصحيحة،311/1 وما بعدها.
(90)الأماكن, ص194, 769.
(91)ذو قَرَد: موضع ماء على مسافة ليلتين من المدينة المنورة، بينها وبين خَيْبَر, الحازمي، الأماكن، ص769؛ وذَكر الحربي أنَّ ذا قَرَد: جبل أسوَد يقع أعلى وادي الغَمَى، شمال شرقي المدينة المنورة, بحوالي خمسة وثلاثين كيلو مترًا, ينظر: معجم المعالم الجغرافية، ص250.
(92)الأماكن، ص868؛ ينظر: أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،292/1.
(93)الواقدي، المغازي،537/2 وما بعدها؛ السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص65، 66.
(94)الحُدَيْبِيَةُ: قرية ليست بالكبيرة، سمِّيت ببئر هناك عند الشجرة التي بايع المسلمون النبي ﷺ تحتها، وتقع غربي مكة المكرمة بحوالي مرحلة, وبينها وبين المدينة المنورة تسع مراحل, ياقوت الحموي، معجم البلدان،229/2؛ الحربي، معجم المعالم الجغرافية، ص94.
(95)البيهقي، دلائل النبوة،90/4؛ ابن حجر، فتح الباري،440/7.
(96)العمري، السيرة النبوية الصحيحة،434/2.
(97)الحازمي، الأماكن، ص833، 834؛ ينظر: البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث2581؛ البيهقي، دلائل النبوة،99/4.
(98)العمري، السيرة النبوية الصحيحة،434/2.
(99)الأماكن، ص572، 720؛ ينظر: الواقدي، المغازي،638/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،29/3.
(100)خَيْبَر: مدينة مشهورة, تبعد مائة وخمس وستون كيلو مترًا عن المدينة المنورة، باتجاه الشام، وتشتمل على سبعة حصون، ومنها حصن القموص ويعرف بحصن أبي الحقيق، ونطاة، والسلالم، والشق، والكتيبة، والوطيح، وحصن ناعم، وكانت تسمَّى بريف الحجاز؛ إذ اشتهرت بكثرة المزارع والنخيل، ياقوت الحموي، معجم البلدان،409/2؛ الحربي، معجم المعالم الجغرافية، ص118.
(101)الحازمي، الأماكن، ص419، 420.
(102)الحازمي، الأماكن، ص258؛ ينظر: الواقدي، المغازي،634/2 وما بعدها؛ البيهقي، دلائل النبوة،248/4، 149؛ الصالحي، محمد بن يوسف الشامي، (ت942هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1993م)،137/5.
(103)الأماكن، ص734؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،236/4.
(104)البيهقي، دلائل النبوة،24/5؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد،200/5.
(105)الأماكن، ص420، 887؛ ينظر: الواقدي، المغازي،895/3 وما بعدها.
(106)خُنَيْن: وادٍ من أودية مكة المكرمة, يبعد عنها ثلاث ليال, أي قرابة ثلاثين كيلومترًا, باتجاه الطائف, الحازمي, الأماكن, ص420؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان,313/2؛ الحربي, معجم المعالم الجغرافية، ص107.
(107)الطائف: هو وادي وَجّ، بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخًا، وسُمِّيَت بالطائف؛ لإطافتها بحائط مبني حولها، ياقوت الحموي، معجم البلدان،8/4 وما بعدها؛ أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،886/3.
(108)ابن هشام، السيرة النبوية،437/2؛ البيهقي، دلائل النبوة،151/3.

(109)سورة التوبة، من الآية25.
(110)الواقدي، المغازي،905/3؛ الطبري، جامع البيان،386/11.
(111)الواقدي، المغازي،922/3، 923؛ ابن هشام، السيرة النبوية،478/2.
(112)الحازمي، الأماكن، ص690؛ ينظر: الواقدي، المغازي،929/3؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،156/4.
(113)ياقوت الحموي، معجم البلدان،156/4؛ ينظر: البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث4070؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،207/2 وما بعدها.
(114)الأماكن، ص86، 386، 387، 688.
(115)تَبوك: موضع به حصن, وعين ماء, ونخل وحائط, بين وادي القرى والشام، على أربع مراحل من الحِجر، وست مراحل من مَدين، ياقوت الحموي، معجم البلدان،14/2؛ وقد صارت اليوم مدينة عامرة من مدن شمال الحجاز، ولها إمارة تُسمَّى إمارة تَبوك، شمال المدينة المنورة بحوالي ثمانمائة وثمانية وسبعون كيلو مترًا، الحربي، معجم المعالم الجغرافية، ص59.
(116)الحازمي، الأماكن، ص58، 155؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،123/1.
(117)ابن هشام، السيرة النبوية،515/2، 554؛ البيهقي، دلائل النبوة،461/5؛ السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص144، 145.
(118)الحازمي، الأماكن، ص399؛ ينظر: الواقدي، المغازي،11/1؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،7/2؛ أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،492/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،350/2.
(119)الواقدي، المغازي،11/1؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،7/2؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،43/2.
(120)الأَبْوَاء: قرية تقع في وادٍ من أعمال الفُرُع التابع للمدينة المنورة, بينها وبين الجُحْفَة ممَّا يلي المدينة المنورة ثلاثة وعشرون ميلًا, ياقوت الحموي، معجم البلدان,79/1؛ وفير المياه والزروع, ويُسمَّى اليوم بوادي الخُرَيْبَة, الحربي, معجم المعالم الجغرافية, ص14.
(121)الأماكن، ص56؛ ووردت أحْيا باسم: الأَحْياءُ: ياقوت الحموي، معجم البلدان،118/1.
(122)ابن سعد، الطبقات الكبير،7/2.
(123)ابن سعد، الطبقات الكبير،6/2؛ العمري، بريك بن محمد بريك أبو مايلة، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، إشراف: أكرم ضياء العمري، ط1، دار ابن الجوزي، (د. م،1996م)، ص89 وما بعدها.
(124)الواقدي، المغازي،13/1؛ وسمّاها ابن هشام: سَرِيّةُ نَخْلَةَ، السيرة النبوية،601/1، 602؛ العمري، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ص95 وما بعدها.
(125)الحازمي، الأماكن، ص103؛ ينظر: الواقدي، المغازي،13/1 وما بعدها؛ ابن هشام، السيرة النبوية،601/1، 602؛ البيهقي، دلائل النبوة،17/3 وما بعدها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،341/1.
(126)الواقدي، المغازي،13/1 وما بعدها؛ ابن هشام، السيرة النبوية،603/1 وما بعدها؛ البيهقي، دلائل النبوة،17/3 وما بعدها؛ العمري، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ص97 وما بعدها.
(127)الأماكن، ص745؛ ينظر: ابن إسحاق، السير والمغازي، ص315؛ ابن هشام، السيرة النبوية،50/2؛ البيهقي، دلائل النبوة،170/3.
(128)القَرْدَة، ويقال القَرَدَةُ: ماء بنجد، بين المدينة المنورة والشام، ممَّا يلي نجد، أي في الشمال الشرقي من المدينة المنورة، ياقوت الحموي، معجم البلدان،248/4, 322؛ الحربي، معجم المعالم الجغرافية، ص251.
(129)البيهقي، دلائل النبوة،171/3؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد،32/6.
130() ابن إسحاق، السير والمغازي، ص315؛ ابن هشام، السيرة النبوية،50/2؛ البيهقي، دلائل النبوة،170/3؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد،32/6.
131() الأماكن، ص779؛ ينظر: الواقدي، المغازي،551/2، 552؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،366/4.
132() الواقدي، المغازي،551/2؛ وفي رواية كانت في شهر ربيع الآخر، الصالحي، سبل الهدى والرشاد،79/6؛ السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص94.
(133)الواقدي، المغازي،555/2؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،84/2.
(134)الحازمي، الأماكن، ص458؛ ينظر: الواقدي، المغازي،555/2، وما بعدها؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،84/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،282/1، 366/3، 237/4، 443.
(135)الواقدي، المغازي،555/2، وما بعدها؛ ابن هشام، السيرة النبوية،612/2، 613؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،84/2.
(136)الحازمي، الأماكن، ص575؛ ينظر: الواقدي، المغازي،556/2، 557؛ ابن هشام، السيرة النبوية،612/2، 613.
(137)الواقدي، المغازي،555/2، وما بعدها؛ ابن هشام، السيرة النبوية،612/2، 613؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،84/2.
(138)الواقدي، المغازي،568/2؛ الدليمي، غازي فيصل صالح، قبيلة بَجيلة وأثرها في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية الآداب، (2009م)، ص101 وما بعدها.
(139)وفي رواية من عُكل وعُرَيْنَة، ينظر: البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث3956؛ ابن حجر، فتح الباري,141/10؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد،115/6؛ الدليمي، قبيلة بَجيلة، ص101 وما بعدها.
(140)الحازمي، الأماكن، ص393؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،342/2، 343؛ ابن حجر، فتح الباري,141/10؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد،115/6؛ الدليمي، قبيلة بَجيلة، ص101 وما بعدها.
(141)البِرْسام: فارسي معرَّب, من البِرْ: الصَّدْر, والسَّام: الورم, ويُسمَّى بمرض ذات الجَنْب, وهو ورم حار يصيب الحجاب الذي بين الكبد والأمعاء والغشاء المحيط بالرئة, ويصعد إلى الدماغ, فيؤدي إلى الحُمَّى والهذيان, الرازي, أبو بكر محمد بن زكريا, (ت313هـ), الحاوي في الطب, اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي, ط1, دار احياء التراث العربي, (بيروت,2002م),131/1, 133؛ ابن سينا, شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله الفيلسوف الرئيس, (ت428هـ), القانون في الطب, وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي, (د. م, د. ت),76/2, 344, 399.
(142)الصالحي, سبل الهدى والرشاد,115/6, الدليمي, قبيلة بَجيلة، ص101, 102.
(143)يرى الكثير من العلماء منهم الإمام مالك وعطاء والنَّخعي والثوري والخِرَقِيّ أنَّ الحيوان الذي يُؤكل لحمُه, ويُشرَب لبنُه, فبولُه طاهر, وليس بنجِس, لأنَّ النَّجِس لا يُباح شُربُه، ولو أُبيح للضَّرورة؛ لأَمَرَهم النبي ﷺ؛ بغسل أثَره, وأنه لو كان نجسًا؛ لنجست الحبوب التي تدوسها الأبقار, إذ إنها لا تسلَم من أبوالها, ابن قدامة, المُغني,492/2, 493؛ وجَزَم بأنه يجوز شُرب أبوال الإبل للضرورة, ولغير ضرورةٍ, ينظر: الذهبي, الطب النبوي, تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط1, دار النفائس, (د. م,2004م), ص244؛ وقال ابن قيم الجوزية:" وفي القصة: دليلٌ على التداوي والتطبُّب، وعلى طهارة بول مأكول اللَّحم، فإن التداوي بالمحرَّمات غير جائز، ولم يُؤمروا مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم، وما أصابته ثيابُهم من أبوالها للصلاة، وتأخيرُ البيان لا يجوزُ عن وقت الحاجة". ينظر: ابن قيم الجوزية, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب, (ت751هـ), الطب النبوي, تحقيق: السيد الجميلي, ط1, دار الكتاب العربي، (بيروت،1990م), ص65.

(144)ذكر ابن سينا أنَّ ألبان الإبل وأبوالها مفيدة جدًا, وأنفع الأبوال بَوْل الْجمل الأعرَابِي وهو النجيب, ويمكن أن يتناول منه المريض وغير المريض, وأجودها مَا تكون النَّاقة قد رعت الكرفس والغرب والشيح والرازيانج, وإذا ظهر من شُربها انهضام الورم وظهر في الثفل استفراغ سوداوي, أقبل بعده بالتقوية, ينظر: ابن سينا, القانون,412/1, 573/2؛ وذكر ابن قيم الجوزية: أنَّ لبن الناقة العربية أكثر الألبان مائيَّة وحِدَّة، وأقلُّها غِذاء؛ ولذلك صار أقواها على تلطيف الفضول، وإطلاقِ البطن، وتفتيح السدَد, وتطرِية الكبد, وتحليلِ صلابة الطحال، إذا استُعمل وهو حار عند خروجه من الضَّرْع مع بول الفصيل، وهو حار عند خروجه من الحيوان؛ لما فيه من الملوحة اليسيرة, ينظر: ابن قيم الجوزية, الطب النبوي, ص64, 65.

(145)الواقدي، المغازي،569/2، 570؛ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث3956؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد،115/6 وما بعدها؛ الدليمي، قبيلة بَجيلة، ص101 وما بعدها.

(146)الواقدي، المغازي،960/3 وما بعدها؛ ابن هشام، السيرة النبوية،537/2.

(147)الأماكن، ص814؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية،539/2، 540؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،403/5.

(148)اللاَّت: صنم بالطائف, على شكل صخرة مربَّعة بيضاء، بُني عليها بيتًا، وكانت تسمَّى الرَّبَّةُ، وهي أَحْدَثُ من مَنَاة, ويُهدى له كما يُهدى للكعبة المشرفة، وسدنتها بنو عتَّاب بن مالك, من قبيلة ثقيف, وكانت قبيلة قريش والقبائل العربية الأخرى تعظمها, وبها يسمُّون أبناءهم تيم اللات وزيد اللات, ابن الكلبي, الأصنام, ص16؛ البيهقي, دلائل النبوة,302/5.

(149)السيرة النبوية,540/2, 541؛ ينظر: العمري، السيرة النبوية الصحيحة,518/2 وما بعدها.

(150)دلائل النبوة,303/5.

(151)الأماكن، ص866؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية،373/2 وما بعدها.

(152)مُؤتَة: قرية من قرى البلقاء في حدود بلاد الشام، وبها كانت تصنع السيوف, وإليها تنسب السيوف المشرفية, أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم,1172/4؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان,220/5.

(153)تَبالَة: هي تَبالَة الحجاز، بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن، كثيرة التجارات، والمياه النخيل والبساتين، بينها وبين الطائف قرابة مائتين كيلو مترًا، وكان أكثر سكانها من قريش، ياقوت الحموي، معجم البلدان،9/2؛ الحربي، معجم المعالم الجغرافية، ص59.

(154)الحازمي، الأماكن، ص733؛ ينظر: الواقدي، المغازي،754/2، 755؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،235/4.

(155)الواقدي، المغازي،754/2، 755؛ السيد الجميلي، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص142.

(156)الحازمي، الأماكن، ص499؛ ينظر: الواقدي، المغازي،982/3؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان,133/3.

(157)فَلْس: ويقال: فِلْس وفُلْس, صنم بِجَبَلَيْ طَيِّئٍ (سَلْمَى وَأَجَأَ), سَدَنَتَه بنو بُولان, وكانت تعبده قبيلة طَيِّئ والقبائل المجاورة لها, ويعظموه, ويهدون إليه, ابن الكلبي, الأصنام, ص59؛ الحربي, معجم المعالم الجغرافية, ص237.

(158)الحازمي، الأماكن، ص784؛ ينظر: ابن الكلبي, الأصنام, ص61, 62؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،273/4، 274؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد،218/6.

(159)الحازمي، الأماكن، ص275؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،185/2.

(160)الأماكن، ص38؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،50/1.

(161)آبِل الزيت: منطقة بالأردن, من مشارف بلاد الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان،50/1.

(162)الطبقات الكبير،170/2.

(163)الواقدي، المغازي،1117/3؛ ابن سعد، الطبقات الكبير،170/2.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت606هـ).

1-النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت،1979م).

- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، (ت151هـ).

2-سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1978م).

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت256هـ).

3-صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير - اليمامة، (بيروت،1987م).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، (ت458هـ).

4-دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث، (د. م،1988م).

- ابن تغري بردي, جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت874هـ).

5-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي, حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين, الهيئة المصرية العامة للكتاب, (د. م, د. ت).

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف, (ت833هـ).

6-غاية النهاية في طبقات القراء, مكتبة ابن تيمية, عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ: ج. برجستراسر, (د. م, د. ت).

- الحازمي، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني، (ت584هـ).

7-الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مُسمَّاه من الأمكنة)، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (د. م،1415هـ).

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، (ت852هـ).

8-رفع الإصر عن قضاة مصر, تحقيق: علي محمد عمر, ط1, مكتبة الخانجي، (القاهرة,1998م).

9-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، (بيروت،1379هـ).

- الحربي، عاتق بن غيث بن زوير البلادي، (ت1431هـ).

10-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة،1982م).

- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي، (ت681هـ).

11-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، (بيروت،1971م).

- ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد، (ت637هـ).

12-ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د. م،2006م).

- الدليمي، غازي فيصل صالح.

13-قبيلة بَجيلة وأثرها في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية الآداب، (2009م).

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت748هـ).

14-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د. م،2003م).

15-تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1998م).

16-سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، (د. م،1985م).

17-العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت،1984م).

18-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار, ط1, دار الكتب العلمية, (د. م,1997م).

- الرازي, أبو بكر محمد بن زكريا, (ت313هـ).

19-الحاوي في الطب, اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي, ط1, دار احياء التراث العربي, (بيروت,2002م).

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت771هـ).

20-طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م،1413هـ).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت230هـ).

21-الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة,2001م).

- السيد الجميلي.

22-غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،1416هـ).

- سيد سابق, (ت1420هـ).

23-فقه السنة, ط3, دار الكتاب العربي، (بيروت,1977م).

- ابن سينا، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله الفيلسوف الرئيس, (ت428هـ).

24-القانون في الطب, وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي, (د. م, د. ت).

- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي، (ت942هـ).

25-سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1993م).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت764هـ).

26-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (يروت،2000م).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت310هـ).

27-تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ط2، دار التراث، (بيروت،1387هـ).

28-تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د. م،2001م).

- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، (ت487هـ).

29-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، (بيروت،1403هـ).

- أبو عبيد, القاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي البغدادي, (ت224هـ).

30-الأموال, تحقيق: خليل محمد هراس, دار الفكر, (بيروت, د. ت).

- العمري، أكرم ضياء.

31-السيرة النبوية الصحيحة، ط6، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،1994م).

- العمري، بريك بن محمد بريك أبو مايلة.

32-السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، إشراف: أكرم ضياء العمري، ط1، دار ابن الجوزي، (د. م،1996م).

- العوايشة, حسين بن عودة.

33-الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة, ط1, المكتبة الإسلامية- دار ابن حزم, (عمَّان- بيروت,1429هـ).

- ابن قدامة, موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي, (ت620هـ).

34-المُغني, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو, ط3, عالم الكتب، (الرياض,1997م).

- ابن قيم الجوزية, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد, (ت751هـ).

35-الطب النبوي, تحقيق: السيد الجميلي, ط1, دار الكتاب العربي، (بيروت،1990م).

- لسترنج، كي، (ت1352هـ).

36-بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت،1985م).

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ).

37-صحيح مسلم، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، (بيروت، د. ت).

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على الأنصاري الإفريقي، (ت711هـ).

38-لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت،1414هـ).

- النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف, (ت676هـ).

39-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, ط2, دار احياء التراث العربي, (بيروت,1392هـ).

- جميل, نينا.

40-الطعام في الثقافة العربية, ط1, رياض الريس للكتب والنشر(د. م,1994م).

- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، (ت213هـ).

41-السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (مصر،1955م).

- هنتس, فالتر.

42-المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري, ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي, منشورات الجامعة الأردنية, (عمَّان,1970م).

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي بالولاء المدني، (ت207هـ).

43-المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي، (بيروت،1989م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت626هـ).

44-معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت،1995م).